

بحوث قرآنية في التوحيد والشرك

(20) سرية إلى الحرقاء، فنذروا بنا فهربوا فأدركنا رجلاً فلمّا غشيناه قال: لا إله إلاّ الله، فضربناه حتى قتلناه فذكرته للنبيص فقال: "من لك بلا إله إلاّ الله يوم القيامة؟" قال: قلت: يا رسول الله، إنّما قالها مخافة السلاح والقتل، فقال: "أفلا شققت عن قلبه حتى تعلم من أجل ذلك قالها أم لا ؟ من لك بلا إله إلاّ الله يوم القيامة؟" قال: فما زال يقولها حتى وددت أنّي لم أسلم إلاّ يومئذ. (1) 8. لما خاطب ذو الخويصرة الرسول الأعظم بقوله: اعدل، ثارت ثورة من كان في المجلس، منهم خالد بن الوليد قال: يا رسول الله الا أضرب عنقه؟ فقال رسول الله ص: "لا، فلعله يكون يصلّي" فقال: إنّّه رب مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه، فقال رسول الله (صلى الله عليه وآله وسلم) : "إنّني لم أُوَمر أن أنقب قلوب الناس ولا أشق بطونهم". (2) وعلى ضوء هذه الأحاديث المتضافرة والكلمات المضيئة عن الرسول وعلمائنا السابقين المقتفين أثره يعلم أنّ تكفير مسلم ليس بالامر الهيس بل هو من الموبقات، قال سبحانه: (وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ) (3) لم يزل المسلمون منذ قرون غرضاً لا هدف المستعمرين _____ 1 - سنن أبي داود: 3|45 برقم 2643؛ صحيح البخاري: 5|144، باب بعث النبي اسامة بن زيد إلى الحرقاء من كتاب المغازي. 2 - صحيح البخاري: 5|164، باب بعث علي وخالد بن الوليد من كتاب المغازي. 3 - آل عمران|105.